١٩٤ مصر
خ(١٠٧)
ع(٢٠٠٨)

(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

قال الشيخ الامام علم الاسلام حجة الانام ابو جعفر الطحاوي الحنفي المصري الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين هذا ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب فقيه الملة ابي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم اجمعين وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين

قال الامام ابو حنيفه وبه قال صاحباه الامامان المذكوران رضي الله عنهم اجمعين نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله تعالى ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء يعجزه ولا اله غيره قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيد ولا يكون الا ما يريد لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ولا يشبه الانام حي لا يموت قيوم لا ينام خالق بلا حاجة رازق بلا مؤونة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفاته وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم الباري له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق وكما انه يحيي الموتى بعدما احيى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بانه على كل شيء قدير وكل شيء اليه فقير وكل امر عليه يسير لا يحتاج الى شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم اجالا لم يخف عليه شيء من افعالهم قبل خلقهم وعلم حالهم عاملون قبل ان يخلقهم وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجري بتقديره ومشيته ومشيته تنفذ لا مشية للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن يهدي من يشاء ويعصمه ويعافي من يشاء فضلا ويضل من يشاء ويخذل من يشاء ويبتلي من يشاء عدلا وكلهم يتقلبون في مشيته بين فضله وعدله وهو متعال عن الاضداد والانداد لا راد لقضائه ولا معقب

لحكمه ولا غالب لامره آمنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى خاتم الانبياء وامام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغي وهوى وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى وبالنور والضيا وان القرآن كلام الله تعالى منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله تعالى منه بدا بلا كيفية بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله تعالى وعابه واوعده بعذابه حيث قال الله تعالى سأصليه سقر كلما اوعده الله تعالى لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا ان الله تعالى قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انتزجر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتفسيره على ما اراد الله تعالى وعلمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه فهو كما قال ومعناه وتفسيره على ما اراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله وورد علم ما اشتبه علينا علمه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام علم ما حظر من علمه ولم يقنع بالتسليم فهم مرامه عن خالص التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل السلام لمن اعتبرها منهم بوهم او تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية ممنوع بنعوت الفردانية ليس بمعنى احد من البرية

تعالى الله عن الحدود والغايات والاركان والاعضاء والادوات لا تحويه الجهات
الست كسائر المبتدعات والمعراج حق وقد اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم
وعرج بشخصه في اليقظة الى السماء الى حيث ماشاء الله تعالى من العلا
واكرامه الله بما شاء فاوحى الى عبده ما اوحى والحوض الذي اكرمه الله تعالى
به غياثا لامته حق والشفاعة التي ادخرها الله لهم كما روي في الاخبار
والميثاق الذي اخذه الله تعالى من ادم عليه السلام وذريته حق وقد علم
تعالى فيما لم يزل عالما عدد من يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة
ولا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم فيما علم منهم انهم
يفعلونه وكل منهم ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم والسعيد من سعد
بقضاء الله تعالى والشقي من شقي بقضاء الله تعالى واصل القدر سر الله تعالى
في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر
في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر
كل الحذر من ذلك كله نظرا وفكرا ووسوسة فان الله تعالى طوى علم
القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال الله تعالى في كتابه لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الله تعالى ومن رد حكم كتاب
الله تعالى كان من الكافرين فهذا جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه
من اولياء الله تعالى وهي درجة الراسخين في العلم لان العلم علمان علم في الخلق
موجود وعلم في الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم
المفقود كفر ولا يصح الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم
الموجود وترك طلب العلم المفقود ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه
قد رقم فلو اجتمع الخلق كلهم على كائن كتب الله تعالى فيه انه كائن ليجعلوه
غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله تعالى
فيه انه غير كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم
على ما لم يكتبه الله تعالى فيه انه غير كائن ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه
جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه

وما

وما أصابه لم يكن ليخطئه وعلى العبد ان يعلم ان الله تعالى قد سبق
علمه في كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما
ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا محول ولا مغير ولا مناقض ولا زائد
ولا ناقص في سمواته وارضه وذلك من عقد الايمان واصول المعرفة
والاعتراف بتوحيده وربوبيته كما قال تعالى في كتابه وخلق كل شيء
فقدره تقديرا وقال الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا
فويل لمن صار لله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما
لقد التمس بوهمه في فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال افاكا اثيما
والعرش والكرسي حق كما قال الله تعالى في كتابه وهو عز وجل مستغن عن
العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة خلقه
ويقول ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا
وتسليما ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين
ونشهد انهم كانوا على الحق المبين ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين
ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قال وأخبر
مصدقين غير مماكرين ولا مخاصمين في الله تعالى ولا ماري في الدين ولا مجادل
في القرآن ونعلم انه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين فعلم سيد
المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين وكلام الله تعالى
لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلق القرآن ولا نخالف جماعة
المسلمين ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقول لا يضر
مع الايمان ذنب لمن عمله ونرجو للمحسنين من المؤمنين ان يعفو عنهم
ويدخلهم الجنة برحمته ولا نامن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر
لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم والامن والاياس ينقلان عن الملة
وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود
ما ادخله فيه والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان وان جميع
ما انزل الله تعالى في القرآن وجميع ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الشرع

والبيان كله حق والايمان واحد وأهله في اصله سواء والتفاضل بينهم
بالحقيقة والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والمؤمنون بالغيب هم
كلهم اولياء الرحمن واكرمهم اطوعهم واتبعهم للقرآن والايمان بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره
وشره حلوه ومره من الله تعالى ونحن نؤمن بذلك كله لا نفرق بين
احد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به واهل الكبائر من امة محمد
صلى الله عليه وسلم في النار لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا
تائبين بعد ان لقوا الله تعالى عارفين مؤمنين وهم في مشيئته وحكمه
ان شاء غفر لهم وعفى عنهم بفضله كما قال الله تعالى في كتابه ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وان شاء عذبهم في النار بعدله ثم يخرجهم منها برحمته
وشفاعة الشافعين من اهل طاعته ثم يبعث بهم الى جنته وذلك بان الله تعالى جل جلاله تولى اهل معرفته
ولم يجعلهم في الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا
من ولايته اللهم يا ولي الاسلام واهله مسكنا بالاسلام حتى
تلقاك به ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى من
مات منهم ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا ولا نشهد عليهم بكفر
ولا بشرك ولا بنفاق مالم يظهر منهم شيء من ذلك ونذر سرائرهم
الى الله تعالى ولا نرى بالسيف على احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم
الا من وجب عليه السيف ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا
وان جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم من طاعة الله
تعالى فريضة واجبة مالم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة
ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة ونحب اهل
العدل ونبغض اهل الجور والخيانة ونقول الله اعلم بما اشتبه علينا
علمه ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الاثر والحج والجهاد
فرضان ماضيان مع اولي الامر من ائمة المسلمين برهم وفاجرهم الى يوم

القيامة لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما ونؤمن بالكرام الكاتبين ونعلم
ان الله تعالى قد جعلهم علينا حافظين ونؤمن بملك الموت الموكل
بقبض ارواح العالمين وبعذاب القبر ونعيمه لمن كان له اهلا
وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت
به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم
اجمعين والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار ونؤمن
بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب
والثواب والعقاب والصراط والميزان يوزن به اعمال الموحدين من
الخير والشر والطاعة والمعصية والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان
ابدا ولا يبيدان وان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهم اهلا
فمن شاء منهم ادخله الجنة فضلا منه ومن شاء منهم ادخله النار عدلا
منه وكل يعمل لما قد فرغ منه وصائر الى ما خلق له والخير والشر مقدران
على العباد والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز
ان يوصف المخلوق به مع الفعل واما الاستطاعة من جهة
الوسع والصحة والتمكن وسلامة الآلات فهي قبل الفعل وهو كما قال الله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وافعال العباد هي خلق الله تعالى وكسب
من العباد ولم يكلفهم الله تعالى الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم
الله به وهو تفسير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم نقول لا حيلة
لاحد ولا حول ولا حركة لاحد ولا تحول لاحد عن معصية الله الا بعونه
الله تعالى ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله تعالى والثبات الا بتوفيق
الله وعلمه وقضائه وقدره فغلبت مشيئته المشيئات كلها
وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم ابدا تقدس
عن كل سوء او حين وتنزه عن كل عيب وشين لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون وفي دعاء الاحياء وصدقتهم منفعة للاموات والله تعالى
يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملكه شيء

لان لا
عنهم

ولا يستغني عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من اهل الخسران والجحيم
والله تعالى يغضب ويرضى لا كأحد من الورى ويحب اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب احد منهم ولا نتبرأ من احد
منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم الا بخير
وبارجهم ديننا وايمانا واحسانا ونبغضهم كفرا ونفاقا وطغيانا
ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا لابي بكر
الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الامة ثم لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه وعنهم
اجمعين وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون وان العشرة
الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد لهم بالجنة كما
شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وهم ابو بكر
وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف وابو عبيدة بن الجراح وهم امناء هذه الامة رضوان الله
عليهم اجمعين ومن احسن القول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وازواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل
رجس فقد برئ من النفاق وعلى السلف من الصالحين والتابعين
ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرون
الا بالجميل ومن ذكرهم بالسوء فهو على غير السبيل ولا نفضل احدا
من الاولياء على احد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونقول
نبي واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن
الثقات من رواياتهم ونؤمن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم
عليه الصلاة والسلام من السماء وبطلوع ونؤمن بطلوع الشمس من
مغربها وخروج دابة الارض من موضعها ولا نصدق كاهنا ولا عرافا
ولا من يدعي شيئا بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة ونرى الجماعة
حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا ودين الله تعالى في السماء والارض

واحد وهو دين الاسلام كما قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
وقال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه قال
الله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا وهو بين الغلو والتقصير
وبين التشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الامن والايأس
فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا ونحن نبرأ الى الله تعالى
من كل من خالف الذي ذكرناه وبيناه ونسأل الله تعالى ان
يثبتنا عليه ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلفة والآراء
المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والجهمية والقدرية
والجبرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وخالفوا الضلالة ونحن
برآء منهم وهم عندنا ضلال وردى والله صلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين آمين

واحفظوا

اللهم شرفنا بشرف القرآن، وعظم اجورنا باجر القرآن، واشرح
صدورنا بتلاوة القرآن، ويسر ارزاقنا ببركة القرآن، وخلص اعمالنا
ببركة القرآن، وادخلنا الجنة مع القرآن، ونجنا من هم الدنيا والآخرة
يا حنان، يا منان ثبت قلوبنا على الايمان اللهم انا نسألك
الامان يا امان من زوال الايمان ومن شر الشيطان ومن فتنة آخر الزمان
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما
فائدة عظيمة عن الشيخ العظيم القاضي الحكيم نفعنا الله به
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العظيم اللهم يا رب العالمين ويا رب موسى وهارون ورب محمد
عليه افضل الصلاة والسلام ارزقني الفهم وارزقني القرآن وارزقني
العلم والحكمة والعقل برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تقول ذلك عقب كل صلاة تمام حزبه
والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب انتهى

فوائد مهمة اعلم ان الله تعالى فرض على كل مسلم ومسلمة خمسين فريضة في كتابه العزيز فمن لم يعلمها ولا يحفظها فهو جاهل وهو من الخاسرين ولا عذر له عند الله يوم القيامة اولها معرفة الله تعالى والاقرار بوحدانيته والوضوء وغسل الجنابة والتيمم والصلاة والزكاة والصوم والحج والوفاء بالعهود والاخلاص في العبادة بالعبودية وطاعة الرسول والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوثوق بوعد الله تعالى والرضى بما قسم الله والحب في الله ومعرفة النفس ومحاربتها ومحاربة الشيطان والخوف من الله والاستحياء منه والدعا الى الله والحذر من مكر الله وان لا يقنط من رحمة الله وستر العورة وطلب العلم الواجب وذكر الله وأداء الامانات الى اهلها ولا يحزن على ما فات ويسر بالدنيا اذا اتته والاعتبار في المخلوقات والمقدورات والتفكر في قدرة الله تعالى وترك اتباع النفس وان تعرف منة الله تعالى عليك بالايمان وان تعلم ان الله معاك في كل حال وان لا تريد علوا في الارض ولا فسادا والصدق واكل الحلال وحفظ الفرج وحفظ السمع والبصر والفؤاد عن الباطل واعتزال النساء في المحيض وترك الغيبة والتجسس وترك السخرية وترك الهمز واللمز والنبز والالقاب والتوكل على الله تعالى وترك سوء الظن والرضا بما قضى الله والصبر عند البلوى والشكر لنعمة الله تعالى واخذ الرهن للمتيمم وغيره في البيع والشرا اذا لم يتق الابد وترك الربا وان يتق الله ويزود الاخرة بالعمل الصالح والدعاء والعمل بالحجة والاستغفار لقول الله تعالى استغفروا ربكم وقال الله تعالى ادعوني استجب لكم والعمل بالحجة قال الله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومن والاستغفار لقول الله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا تمت الفوايد الذي ذكرها الشيخ العارف بالله تعالى الامام ابو العباس

ورزقها الاتي من عند الله تعالى على ما نطق به الكتاب العزيز كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله وكما في قصة ابي بكر واضيافه كما في الصحيحين وجريان النيل بكتاب عمر وروبيه وهو على المنبر في المدينة جيشه بنهاوند حتى نادا امير الجيش يا سارية الجبل محذر امن وراء الجبل لمكر العدو هناك وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد بن الوليد سيف الله المسلول السم من غير تضرر به وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن انكارها لتواتر مجموعها

وقد سئل بعض الائمة الاكابر عمن قال انه من كرامة الولي ان يقول للشيء كن فيكون **فاجاب** هذا الامام بان ما قاله صحيح اذ الكرامة امر خارق للعادة يظهره الله على يد ولية ومعلوم انه افضل الله واشرف قدرته اجراه على يد هذا الشخص كرامة له والدليل على ذلك ما صرح به الائمة ان ما جاز ان يكون معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي وانه لا فارق بينهما الا التحدي ودعوى المعارضة فمرجع الكرامة الى قدرة الله تعالى نعم من اراد استقلال الولي بذلك وانه لا مدخل لقدرة الله فهو كافر قطعا ولا احد من المسلمين يعتقد ذلك اعني كون الولي يستقل بذلك فمن اعتقد في احد من المسلمين انه يريد بذلك استقلالا فهو ضال مضل فان الاصل حمل المسلمين على الصواب وهم لا يريدون بذلك اصلا حاشاهم خصوصا ائمة الدين صرحوا بكرامات فانهم برآء من ذلك كله لا نهم عارفون محققون فلا تقدر عنهم فكيف تظنه اصلا فهذه اشيا يعني كرامات ظهر مشاهدة لا يمكن انكارها والدليل على ثبوتها بعد ما تم ايضا ما ورد في الصحاح انه مر بقبر ثابت البناني فوجده يصلي في قبره وقد نقل ذلك الامام الشعراني في بعض كتبه وهو حجة ودليل ووقعت امور بعد موتهم كذلك منها ما نقله بعض اكابر السادات الحنفية في كرامات الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه ان الخضر كان يذهب لقبره ويقرا عليه علم الشريعة

ومنها ما نقله الشيخ عبد الوهاب الشعراني لما ذهب به شيخه الشناوي
الى ضريح سيدي احمد رضي الله فمد يده سيدي احمد من القبر واخذ
العهد على سيدي عبد الوهاب وقال له الشناوي يكون نظرك يا سيدي
عليه ومنها ما حكاه الشعراني رضي الله عنه قال رضي الله عنه ذهبت لزيارة
الامام الشافعي فطلع من القبة الشريفة واجلسني على قبة القاضي بكار
وجالي يحين زراييي و يطيح في عمراوانه وقال لي يا عبد الوهاب كل فان ملوك
الدنيا بحسرة هذه القعدة معي ودعالي ومنها امور كثيرة وقعت لهم
بعد الموت ومنها ما اخبر به سيدي عبد الوهاب وهو صحة وامام حاشا
من الكذب انه قال تخلفت سنة عن الموكب الشريف الذي يعمل في كل سنة
لسيدي احمد لضعف قام لي اذا انا بسيدي احمد واقف علي يقظة
بجريدة خضرا ومعه سجان اسودان وقال لي يا عبد الوهاب انت تخلف
عن مولد يحضره المصطفى والانبيا والاولياء من سايرالاقطار واشار بالجريدة
التي في يده فاذا الاكفان خارجة من قبورها من السند والهند وقاف وتاتي
كلها لمقامه رضي الله عنه فقال يا عبد الوهاب انت اعجزام هولا وقال لي وكلت
بك هذين السجانين يانوني بك وقال سيدي عبد الوهاب رضي الله عنه
كل ولي يدعو بقصاده الا سيدي احمد فانه يدعو الناس بنفسه ومحبته
بالاساري اعني سيدي احمد بعد موته مما اجمع عليه واطبق عليه الجمع
الكثير المتواتر واخبرني من اثق به انه راي سيدي احمد وهو نازل بهوى
وقعد ثلاثة ايام مد هوشة الا بدري ان هو متحر بعد ان افاق قال ان النصاري
لما مر بوني اخذت ولدهم وقتلته فنادته باعلى صوتي يا سيدي احمد
يا بدوي اغثني فاذا بد من الهوى التفتني فما شعرت الا وانا في هذا
المكان ومعلوم ان هذا لا يكره الا من طبع على قلبه فراي الباطل حقا
وراي الحق باطلا لخساقة عقله وضلال فكره نعوذ بالله من زلة
عاقل سوات له نفسه الحقا وفكره المختل القصور علمه وضلال عقله
وقال في حق اولياء الله ما قال وقد قال صلى الله عليه وسلم في الاحاديث القدسية

المروية عن الله تعالى من اذى لي وليا فقد اذنته بالحرب وذلك كناية عن
هلاكه والعياذ بالله ونقتله وبعده عن الله وعن من اختارهم لحضرته
ويخشى ايضا على من والاهم او احبهم او خالطهم او جالسهم ان يحدث
في قلبه ما طبع به على قلوبهم فيجب هجرهم في الله ومجانبتهم لقوله تعالى
لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله والعبرة
بعموم اللفظ وان كانت الاية مخرجة على سبب فيصح الاستدلال بها في هذا
المقام وانه يخشى على ذلك اعني بذلك من انكر كرامات الاولياء احيا او اموتا
المقت والبعد عن الله تعالى بل يخشى عليه سوء الخاتمة واما قول صاحب
بدء الامالي رضي الله عنه كرامات الولي بدار دنيا فاجابوا عنه رضي الله عنه
بان معنى كلامه ما قاله الائمة المحققون من الحنفية وشارحوا كلامه
باجوبة من جملتها وهو صحيح ان البرزخ في حكم الدنيا وانه ليس من امور الاخرة
كما صرح بذلك الحافظ في شرح البخاري فقال ان النصف الاول من الموقف
ملحق بالدنيا فالبرزخ اولى ومن جملتها انه تمتن على وقوعها بدار الدنيا فيفهم
بالطريق الاولى وقوعها بعد الموت لتجرد الروح عن الهيكل الظلماني فيصير
التصرف للروح اقوى من الجسم معها لان الروح تفنى وبعد الموت لها قوة
العلم وقوة التصرف وقوة التشكل خصوصا ارواحهم اعظم مما كانت حال انفصالها
بالجسم فلا يظن بصاحب بدء الامالي انه مخالف لاهل السنة بل هو على هدي
ونور من ربه وان كلامه في غاية الصحة لمن نور الله قلبه وافهم من كلام
صاحب بدء الامالي انه لا يقول بكرامة الولي بعد الموت لانه لا يقول ذلك
الا من طبع على قلبه والعياذ بالله تعالى واعلم ان مما يجب اعتقاده على كل مكلف
ان الاوتاد والنجباء والابدال وغوثهم موجودون وورد فيهم عدة احاديث والعهدة
على من طعن فيها لان بعضها تقوى بتعدد طرقه قال بعض الحفاظ ان بعضها صحيح
وفي المواهب اللدنية وقد خص الله هذه الامة الشريفة بخصايص لم يوتها امم
قبلها جرايان بها فضلهم والاخبار والاثار ناطقة بذلك ثم قال في المواهب
اللدنية منها ان منهم اقطابا واوتادا ونجبا وابدالا عن انس رضي الله عنه مرفوعا

والبعض قال صاحب بدء الامالي من السادات الحنفية وهم لا يقولون بظهور الخوارق بعد الموت انتهى منه

الى النبي صلى الله عليه وسلم ابدال اربعون رجلا واربعون امراة كلما مات رجل
ابدل الله مكانه رجلا واذا ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة ورواه الطبراني
في الاوسط بلفظ لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن عليه السلام
فبهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه اخر
هكذا قال عليه السلام ورواه ابن عدي بلفظ البدلا اربعون اثنان وعشرون
بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه اخر
فاذا جاء الامر فيضوا كلهم فعندذلك تقوم الساعة وروى نعيم في الحلية
عن ابن عمر رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسمائة
اربعون فلا الخمسمائة تنقصون ولا الاربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه
اخر وهم في الارض كلها وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكناني رضي الله عنه
قال النقبا ثلاثمائة والنجبا سبعون والبدلا اربعون والاخيار سبعة
والعمد اربعة والغوث واحد فسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا مصر
ومسكن الابدال الشام والاخيار سايحون في الارض والعمد في رواياها ومسكن
الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها الغوث فلا يتم
مسالته حتى يجاب دعوته انتهى وقال الحافظ ابن حجر الابدال وردت في عدة
اخبار فيها ما هو صحيح واما القطب فورد في بعض الاثار واذا مات القطب
جعل مكانه خيار الاربعة واذا مات احد الاربعة جعل مكانه خيار السبعين
واذا مات احد السبعين جعل مكانه خيار الاربعين واذا مات احد من الاربعين
جعل مكانه خيار الثلاثمائة واذا مات احد الثلاثمائة جعل مكانه خيار
الصالحين فاذا اراد الله ان يقيم الساعة اماتهم اجمعين وهم يدفع الله
عن عباده البلا وينزل قطر السما وفي السيرة الشامية قال الامام اليافعي
في كتابه كفاية المعتقد ونكاية المنتقد قال بعض العارفين الصالحون
كثير ولكن قليلون للعوام لصلاح الناس في دينهم ودنياهم والنجبا في العدد
اقل منهم وهم نازلون في امصار العظام لا يكون في مصر منهم الا واحدا
بعد واحد فطوبى لبلدة كان فيها اثنان منهم والا وتاد واحد في اليمن

واحد

واحد بالشام وواحد في المغرب وواحد في المشرق والله تعالى يدبر
القطب في الافاق والاربعة في اركان الدنيا كدوران الفلك في افق السما
وقد سئلت احوال القطب وهو المغوث عن العامة والخاصة فميزه
من الحق عليه غير انه يرى عالما لجاهل انه لغوث تاركا اخذ قريبا
بعيد مسهلا عسيرا امنا حذرا وكشف احوال الاوتاد للخاصة وكشف
احوال البدلا للخاصة والعارفين وستر احوال النجبا والنقبا عن العامة
وكشف بعضهم لبعض وكشف حال الصالحين للعموم والخصوص
ليقضي الله امرا كان مفعولا انتهت عبارة هذا الامام العارف بالله تعالى
فاذا تبين لك هذا وتحققت كلام الائمة الاعلام فيجب عليك اعتقاد
ان اولياء الله موجودون وكرامتهم محققة وانهم غرائس الملكة
ولا يتركي الغرائس المجرمون الذين طبع الله على قلوبهم نعوذ بالله من زلة
عاقل لا يدري عواقب الامور ولم يا خذ العلم عن اهله ولا التصوف بعقله
بل خبط خبط عشوا وركب متن عميا نعوذ بالله من مضلات الدين ونعوذ
بك من ان تلحقنا باهل الخيبة والخسران يا حنان يا منان يا سلطان
يا ديان خاتمة نسال الله حسنها اذا علمت ذلك وتحققت ما
هنالك فاعلم ان تصريف كل ولي حيا وميتا على مقتضى القدرة الازلية
والعلم القديم انما هو تابع لتصريف المصطفى صلى الله عليه وسلم وباذنه
وهو باذن الله فاذا كان كذلك فكل تصريف واقع في الكون فهو باذن
المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام ملا الاكوان وذلك كما
قاله الجلال السيوطي ان الذي اراه ان جسده الشريف لا يخلو منه زمان
ولا مكان ولا محل ولا امكان ولا عرش ولا لوح ولا كرسي ولا قلم ولا بر ولا بحر
ولا سهل ولا وعر ولا بزخ ولا قبر وان امتلاء الكون الاعلى به كامتلاء
الكون الاسفل به وكامتلاء قبره به فتجده مقيما في قبره ما بين احول البيت
قايما يتبوأ ربه تاما لانبساط بالقامته في درجة الوسيلة الا تري
ان الرائين له يقظة او مناما في اقصى المغرب يوافقون الرائين له في الشرق

في تلك الساعة بعينها في اقصى المشرق كما قال القائل وليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد فان قال القائل كيف يصح ان يحل جسم واحد في جميع
المحال فالجواب ان من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم فقد استحق والعياذ
بالله الصد ومن احدث في امره الشريف ما ليس منه فهو رد فما ذكرناه في هذا
المدعى يفيض الالهام ولا يتوقف في صحته ان شاء الله احد من اهل الافهام الا
الشاذ النادر من اهل الاوهام واصحاب الاتهام والاوهام واذا لم تر الهلال
فسلم للناس ذوات الابصار ومن حفظ حجة على من لم يحفظ على انا نقول
لا فراق الا بجميل ولا يصح قول الا بدليل قلنا على ذلك ادلة نقلية صحيحة
وبراهين وجودية قطعيه عقلية فاما الدليل النقلي فما رويناه في عوالينا
الصحيحة ومسانيدنا الثابتة الرجيحة كما هو ثابت عند جميع الحفاظ وعند
جميع اهل المعاني انه صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به راي اخاه موسى قائما
يصلي في قبره مجانبا الى بيت المقدس وراه ايضا بين يديه وصلى موسى خلفه
مقتديا به صلى الله عليه وسلم اسوة الانبياء ثم فارقه وصعد النبي صلى الله عليه وسلم
الى السما الرابعة فوجده فيها او في غيرها على ما روي وروي انه وجد آدم في
السما الاولى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون
في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة على انه يصح ان يكون راي
موسى فيها جمعا بين الروايتين فاذا كان هذا موسى صلى الله عليه وسلم موجودا
نبيا صلى الله عليه وسلم في المرتبة فنبينا صلى الله عليه وسلم يكون موجودا في كل مكان
وفي كونه مقيما بقبره اجدى واحق واحرى واولى لوجود موسى في السما
الرابعة او السادسة مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم فارقه في بيت المقدس
وفارقه في قبره مقيما قايما يصلي لكن يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بامتداد
الكون به عن موسى وغيره لان نبينا صلى الله عليه وسلم تقرب وترقى ليلة
الاسري الى ما لا قدرة لملك مقرب ولا نبي مرسل على الوصول الى خطة خطوة
منه ولذلك تخلف رئيس الملايكة جبريل عند سدرة المنتهى محتجا بقوله
وما منا الا له مقام معلوم وتخلف ابراهيم في السما السابعة وتخلف موسى

لمنت بالمدارك عمدا
مرت ما هلا لانظار
المرتد الهلال فلسم
ب راوه بالابصار

في الرابعة او السادسة الى غير ذلك من الادلة المنقلية على ذلك وكذلك
ما ثبت عندنا في عوالينا الصحيحة ومسانيدنا الثابتة الرجيحة كما هو
ثابت عند امام ائمة الحافظ الامام البخاري وغيره من ان الملكين يقولان
للمقبور في قبره ما تقول في هذا الرجل لاسم اشارة وهو هذا الاستاذ به
الا الحاضر هذا هو الاصل في حقيقة معناه وقول بعض المحققين من
المحدثين يمكن ان يكون حاضرا ذهنا لا سبيل اليه لا نا نقول له ما الذي دعاك
الى هذا التجوز والعدول عن الحقيقة الى ذلك فوجب ان يكون حاضرا
بجسده الشريف ملازما له فاذا سيل مايتا الف الف الف في ان واحد
في وقت واحد كان عند كل منهم بجسده صلى الله عليه وسلم فثبت انه ملا
الكون ومما يستدل به من البراهين على ذلك وانه ملا الكون وانه
يتصرف فيه باذن ربه ان يقال ان من الممكن المعقول في المشاهد في
راي العين ان يجعل الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بمكان كمكان
جعل فيه البدر والهلال قبراه الذي في اقصى الارض من اقصى المغرب
الى اقصى المشرق وهو فرد وضوءه ملا الاكوان وكذلك عين الشمس والزهرة
وبقيت النجوم فانه قد اشترك في رويتها كل من كان على وجه الارض لان الله
قد جعل له مكانا يقتضي ذلك فلا بدع ان يكون قبر النبي صلى الله عليه وسلم
بطيبة كذلك ولا عرو في ان يجعل الله شخص نبينا بمنزلة غير طيبة ايضا
يرى فيها ويشاهد كذلك لكونه صلى الله عليه وسلم نورا وذاته نور وصفاته
نور وجسمه نور وكل شخص يراه على حسب قربه منه فمن الناس المقربين اليه
من اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم بمصر مثلا اقوى من اجتماع بعض الحجاج
به عند محل قبره اذ من الناس من حضورهم كالغيبة ومن الناس غيبتهم
احضر من الحضور الاتري الى البحر الطامي ابي يزيد البسطامي لما حج ثلاث
مرات لما لم يصر لمزيد القرب اهلا الا في المرة الثالثة قال رضي الله عنه
حججت ثلاث مرات فمي المرة الاولى رايت البيت ولم ار رب البيت وفي المرة
الثانية رايت رب البيت ولم ار البيت وفي المرة الثالثة لم ار البيت ولا رب

فكان الحاصل من مقالته ومن اعتبار حاله ان رتبته الاولى من رتب العوام
في سائر العوالم وان الثانية كانت في بدايات مقام المعنى فغني عن رؤية
كل محسوس فلم ير احدا حقا بالوجود من الله تعالى وهذا معنى قوله رايت
رب البيت والا فرب البيت يجوز ان يرى في الدنيا وكانت نفسه في هذه
المرتبة الثالثة ليست موجودة معه حتى يرى بها شيأ ففني في فناء قرب
الحق تبارك وتعالى فناء كليا واشار اليه المقايل

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى ، فكان فناؤه عين البقاء ،

ففي مثل هذه الغيبة يحصل الحضور وقد دلت الادلة على ان الانبيا يسيرون
في الكون هذا ما رويناه وفي كتاب الاعلام بحكم عيسى عليه السلام للجلال
السيوطي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت خفية قال فسلم على شيخ
في الهوي فسئل عن ذلك فقال رايت عيسى بن مريم يطوف بالبيت فسلم علي
وسلمت عليه فاستفز الحال على ان عيسى كما قال الحافظ السيوطي والذهبي
وغيره نبي ورسول وصحابي وانه افضل الصحابة وان الانبيا والمرسلين يسيرون
في الكون لنفعهم ونفع العباد وان النبي عليه السلام ملا العوالم كلها
العلوية والسفلية لانه لو لم يكن الامر كذلك لزم منه انه متى سار يصير قبره
خاليا منه ويكون الزاير انما يزور الضريح فقط وهذا لا يقول به احد وايضا
قوله عليه السلام من راني في المنام فسيراني في اليقظة من اصح صريح
وادل دليل واقوى برهان واثبت حجة على ذلك فكم راه له في المشرقين
والمغربين كذلك ولا يصح ان يقصر معنى الحديث على رويته في الاخرة
لان سايرالامم تراه يوميذ في ذلك من راه في الدنيا ومن لم يره وبالجملة
والتفصيل فهو صلى الله عليه وسلم موجود بين اظهرنا معنا وجسما وروحا
وسرا وبرهانا وقد صرح الجلال السيوطي بان النبي صلى الله عليه وسلم يسير
في الكون وان الجسم الشريف مقيم بالقبر المنور قلنا معنى كلام الجلال
ومراده به تمييز نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن سايرالانبيا والمرسلين
بخصوصية يستقيم له بها المقصود في ذلك وهو المعنى الذي ذكرانفا

والا فجميع الانبيا مشاركون له في التشكل والمثال والتطور وتعدد الاشباح
بل الابدال كما قدمنا يفعلون في حياتهم ذلك وفي موتهم بل وخاصة المومنين
بل وعامتهم الذي لم يشغلهم عن ذلك شاغل من موبقات الذنوب وعظايم
الكروب وقد نقل ابن العريف عن صالح المزوري انه تخلف عن حضور الجمعة
فلما جاء تذاكروا راي بعض الارواح وقد تشكلت وتجلت على اطاهر قبورها
وانهم قالوا له ابطات عن صلاة الجمعة فقال لهم اتعرفون الجمعة قالوا نعم
ونعرف ما يقول الطير في جو السما وفي هذا الباب من هذا القبيل ما لا يكاد
يحصر بحيث قالوا ان الاموات يعلمون بالشي قبل حدوثه

تتمة

اعلم ان رؤية المصطفى منا ما اجمع عليها بنص الاحاديث منها قوله
عليه السلام من راني فقد راى الحق فان الشيطان لا يتمثلني واختلف
هل المراد ذاته الشريفة بعينها او مثاله بعضهم صرح بالاول
وبعضهم صرح بالثاني وبعضهم فصل وقال اذا راه على صفته الحقيقية
التي خلق عليها فهو ذاته والا فالمثال واما رويته يقظة فهي حق ثابتة
بالادلة عن جماعة من اكابر الاولياء والصوفية منهم ما وقع للجلال السيوطي
كان اذا توقف في حديث يساله يقظة ويقول له قلته يا شيخ السنة ومنها
ما وقع للاستاذ ابي العباس المرسي انه قال لو غابت عني رؤية المصطفى
طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ومنها ما وقع لمحي الدين بن العربي
انه قال لنا معاشر الصوفية نصلي ونسلم عليه حتى يصير يحادثنا ويحادثه
ولكن ذكر الامام الشعراني انه لا يراه يقظة الا من ازال من قلبه سبعون الف
حجاب والا فلا يراه يقظة ابدا ورويته يقظة ممكنة غير مستحيلة انه عليه
السلام حي الدارين وملي الكونين وسرهم فلا يستبعد ذلك الا من طبع على
قلبه وذلك اما بارتفاع الحجب بين الشخص وبينه حتى يراه في مكانه حيا
غضا طريا كما وضع في قبره واما بانزواء الارض للراي كرامة لذلك الولي
ورفع الموانع العائقة عن الرويته او لكونه عليه السلام ملا الكون نوره
فاذا اتسع عن القلب ظلمة الراي ذلك النور المحمدي عنده وخاطبه

٤٠٠٩
١٠٧

كتاب شرح
مختصر السعد نفعنا
الله به امين

وقف

وحبس لله تعالى الامير عثمان تابع الامير محمد كتخدا
هذا الكتاب الشريف على طلبة العلم بالازهر
وجعل مقره في خزانة الشيخ بدوى الهيتمى
بحارة البشايشه وقفا صحيحا شرعيا
لا يغير ولا يبدل ولا يباع ولا يرهن فمن
بدله بعدما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم بخ في شهر صفر سنة ١٢٩٣

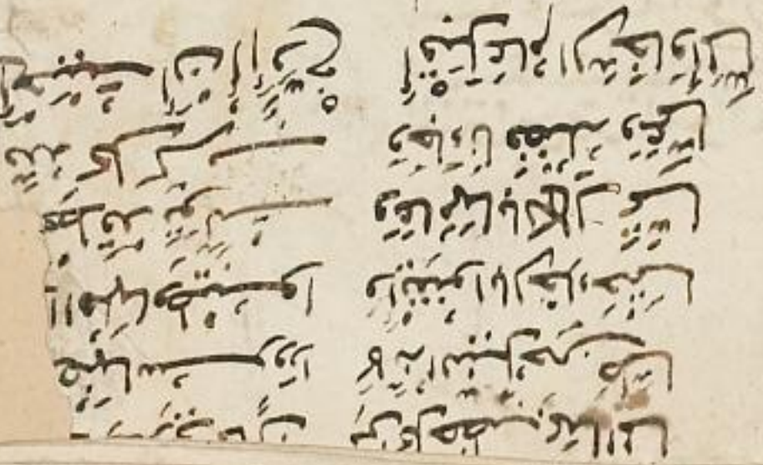

وجالسه وهو عنده وهو جالس في مكانه وليس هذا بمستحيل ولا بعيد
اصلا ولا يحتاج لغير قوة الغموض عنى اصلا خلافا لمن قال به وان جل
تاولوه لان للاولياء احوالا وكرامات خرجت عن دايرة العقل فلا ينكرها
الا من لم تهتد عليه بنحى لهم، نسال الله العظيم رب العرش العظيم
ان يحشرنا في زمرة وتحت لواء هذا النبي الكريم بجاهه عند ربه، وان
يسلك بنا احسن المسالك وان يجعلنا من الامنين الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون، والحمد لله رب العالمين، سميتها فيض الاله المتعال
باثبات كرامات الاولياء في الحياة وبعد الانتقال
والله اعلم بالصواب واليه
المرجع والماب
والحمد لله وحده
تم